# دلالة السياق القرآني عند السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) في كتابه (منة المنان في الدفاع عن القرآن) (المفهوم والاجراء)

أ.م محمد احمد زكي المرزوك
جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة العربية

# The significance of the Qur'anic context for Sayyid Mohammad Sadiq al-Sadr (may his secret be sanctified) In his book (Menna Al-Manan in Defense of the Qur'an) (concept and procedure)

**Prof. Mohamed Ahmed Zaki Al-Marzouk**
**University of Babylon/ College of Basic Education/ Department of Arabic Language**
**Prof.Asst. Mohamed Ahmed Zaki Al-Marzouk**

**Abstract**

The Qur'anic context is of great importance in the emergence of semantics of words and their meanings. The verbal coherence has a great and important role in understanding the words and their connotations. It is clear to consider that the context and knowing its features are two important things for linguists, interpreters, scholars of jurisprudence and origins, and rhetoricians, and this represents an important step in interpreting the Qur'anic text and knowing its meanings and connotations. This has an important role in the verbal aspect in general, and that the Qur'anic text that came from God Almighty does not come to error and falsehood, God forbid, because the Qur'anic text comes from God Almighty, and there is no difference in its truth or error, so I wanted to show the Qur'anic context, especially in The book of Sayyid Muhammad Sadiq al-Sadr (may his secret be sanctified) in his book (Minnat al-Manan in Defense of the Qur'an) to be a biased work for the benefit of all researchers and scholars. God bless and help and success

**Keywords: -** indication, the Qur'anic context, Al-Sadr, Menna Al-Mannan, the Holy Qur'an**.**

**الملخص**

ان للسياق القرآني اهمية كبيرة في ظهور دلالات الالفاظ ومعانيها، فالترابط الكلامي له أثر كبير مهم في فهم الالفاظ ودلالاتها، ومن الواضح للنظر أنَّ السياق ومعرفة شيء مهم عند اللغويين والمفسرين وعلماء الفقه والاصول والمجودين والبلاغيين، ويمثل ذلك خطوة مهمة في تفسير النص القرآني ومعرفة معانيه ودلالاته له أثر مهم في الجانب اللفظي بشكل عام، وان النص القرآني الذي جاء من الله عزَ شأنه وجَلَّ لا يأتيه الخطأ والباطل حاشا لله تعالى لأَنَّ النص القرآني مصدره الباري عز وجل شأنه وليس هناك خلاف في صدقه وعدم خطأه لذلك اردت أنَّ اظهر السياق القرآني وخاصة في كتاب السيد محمد صادق الصدر(قُدِّسَ سِرَّه) في كتابه (منة المنان في الدفاع عن القرآن) ليكون عملي متحيزاً يستفيد منه الباحثون والدارسون جميعاً.

والله الموفق ومنه العون والتوفيق

**الكلمات المفتاحية:**– دلالة، السياق القرآني، السيد الصدر، مِنَّةِ المَنَّان، القرآن الكريم.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى صحبه الكرام الميامين .

أما بعد فلا يخفى ما للسياق من أهمية في ظهور دلالات الألفاظ ومعانيها، فالنظام الكلامي وترابطه له أثر في فهم الألفاظ، والكشف عن دلالاتها، ويبدو أنَّ النظر في السياق، والكشف عن معالمه كان ديدن اللغويين، والمفسرين وعلماء الفقه، وعلماء الأصول، وعلماء علم التجويد والبلاغيين وغيرهم ؛ لأنه يمثل خطوة مهمة في تفسير النص، والكشف عن معانيه ودلالاته، فضلاً عن ذلك أثره في الظهور اللفظي بشكل عام .

ولما النص القرآني، من أعلى النصوص، وأشرفها، كونه من لدن حكيم عزيز، هذا النص الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حاولت أنَّ أبين دلالة السياق القرآني، عندالسيد محمد صادق الصدر وكتابه (منة المنان في الدفاع عن القرآن)، أنموذج لبيان دلالة السياق القرآني، أنَّ الصدر من الذين عنوا بالسياق القرآني و جاء كتابه (منة المنان في الدفاع عن القرآن) مليئاً بالإشارات، والالتفاتات للسياق القرآني .

وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ففي المقدمة تحدثت عن سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث .

- وجاء المبحث الأول: بعنوان (السياق القرآني تعريفاً)، تحدثت فيه أولاً عن السياق في اللغة، وثانياً:السياق في الاصطلاح وثالثاً : أنواع السياق، ورابعاً: القرائن
- وجاء المبجث الثاني: بعنوان (مفهوم السياق عند الصدر) تحدثت فيه أولاً عن مفهوم السياق عند السيد الصدر وثانياً: أنواع السياق عند السيد الصدر وثالثاً: آليات السياق عند السيد الصدر.
- وجاء المبحث الثالث : بعنوان (دلالة السياق القرآني في منة المنان تطبيقاً)

وبينت فيه الآيات المباركة التي أشار اليها السيد الصدر والتي ورد فيها دلالات السياق عنده، ورتبتها بحسب آليات السياق التي ذكرها.

وختمت هذه المباحث الثلاثة بخاتمة، تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها الباحث.

## المبحث الأول

## السياق القرآني

**أولاً- السياق :**

مما لاشك فيه أنَّ معنى الكلمة لايتضح إلا عند الاستعمال في اللغة، أو عند الطريقة التي تستعمل بها، والمعنى الذي تؤديه، بمعنى أنَّ معنى الكلمة لا ينكشف معناها ولا يظهر دلالتها: إذا نظرت إليها مفردة، ولكنها عن طريق الاستعمال تنكشف، فالكلمة يظهر معناها من نظمها من غيرها وموقعها في ذلك النظام [١].

أنَّ تتابع الكلمات، وانتظامها في سلك واحد يؤدي إلى الغاية الموضوعية، وهي بيان المعنى المقصود من دون انقطاع ولا انفصال.

وعلى هذا نستطيع القول، أنَّ السياق هو عبارة عن الفضاء الذي يحيط بالكلام ويكتنف الجمل والعبارات، من قرائن ومحددات وعلامات تسهم في بيان المعنى والدلالات المتنوعة .

---

(١) ينظر : علم الدلالة : احمد مختار عمر : ٦٨.

والسياق هو (كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال اخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً ام حالية كالظروف، والملابسات التي تحيط بالكلام، وتكون ذات دلالة في الموضوع) [١].

ويرى الدكتور احمد مختار أنَّ ((معظم الوحدات الدلالية تقع من مجاورة وحدات أخرى، وأنَّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها[٢].

أنَّ فهم معنى الكلمة ودلالاتها لا يظفر به، من دون النظر إلى السياقات المتعددة التي وردت فيها الكلمة، أنَّ النظر إلى الكلمة وهي مفردة لا تعطينا معنى واضحاً ومحدداً ودقيقاً، لكن اللفظة نفسها في السياق، ستحتل موقعها الرئيسي وحركتها الفعالة مما يجعلها محاطة بهالة من الدلالات بحسب السياق
الذي أقحمت فيه .

ومن هنا السياق هو الذي يحدد المعنى المراد من الكلمة، ومن هنا ينظر علماء الدلالة أي أنَّ السياق أربعة أنواع، هي : السياق اللغوي والسياق العاطفي والسياق الثقافي وسياق الموقف[٣].

وما دمنا نتحدث عن السياق القرآني، فلابد من القول : أنَّ تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية هو الغاية في بلوغ الموضوعية في بيان المعنى المراد، والمراد ((من تتابع المعاني ترابط المعاني الفرعية لخدمة المعنى الأصيل الوارد ذكره في السورة، أو المقطع وانتظامها، أي أنَّ هذه المعاني تسير سيراً منتظماً مقصوداً من قبل المتكلم غير مشتتة ولا مبعثرة وفي سلك الألفاظ القرآنية باعتبار أنَّ اللفظ القرآني هو الحاصل للمعاني وبه تظهر صورتها، ولتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود (٠٠٠) الغاية الأصيلة للسياق القرآني هي إعطاء معنى تام كامل يؤدي الغرض الذي انزله القرآن)) [٤].

أنَّ فهم السياق القرآني والمنطق الداخلي الذي يحكم النص يمكننا من تحديد المعنى المراد من الكلام، وبناء الفهم المتسق مع النص[٥].

أنَّ فهم السياق القرآني يؤدي إلى استحضار النص القرآني كله، لان من أراد تفسير الكتاب العزيز كله أولاً من القرآن الكريم نفسه، في أجمل منه في مكان فسر في موضع أخر، وما اختصر في مكان فقط بسط في موضع آخر منه[٦].

ما دمنا نتحدث عن السياق في الاصطلاح لابد من ذكر السياق عند علماء التفسير والأصول وعلماء اللغة المحدثين.

فيرى المفسرون والأصوليون، أنَّ السياق له أهمية بشقيه المقالي والحالي فمنهم من يرى أنَّ الدراسة السياقية لها أثر في الكشف عن دلالات المعاني ويكاد أنَّ يكون الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)، من الأوائل الذين نصوا على السياق، وأثره في تحديد الدلالة، فقد ذكر أنَّ الكلام قد يكون عاماً ظاهراً يراد به العام

---

(١) التأويل والافهوم القرآني : (بحث ) محمد مصطفوي : ١٦-١٧ .
(٢) علم الدلالة : احمد مختار عمر :٦٩.
(٣) ينظر علم الدلالة احمد مختار : ٦٩.
(٤) نظرية السياق القرآني : د . المثنى عبد الفتاح : ١٥-١٦.
(٥) ينظر : التأويل والافهوم القرآني(بحث) : محمد مصطفوي : ١٦-١٧.
(٦) ينظر: البحث الدلالي عند الشوكاني من كتابه إرشاد الفحول ( رسالة ماجستير ): محمد عبد الله علي: ٣٥.

ويدخله الخاص، فنستدل على هذا ببعض ما خوطب فيه وعاماً ظاهراً يراد به الخاص، وظاهراً يعرف من سياقه، فيراد به غير ظاهره .

وهذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو أخره، فالكلام قد يدل على غير المقصود، لكن السياق هو الذي يدل على المعنى المراد .

وقد تنبه المفسرون من قبل على السياق من خلال أمرين مهمين وهما القرينة اللفظية والقرينة الحالية بمعنى أنهم لم يقتنصوا المعنى من المعجم، بل يقتنصونه من المعنى المعجمي تارة والسياق تارة أخرى .

وتظهر عناية المفسرين واضحة بالسياق لاسيما سياق الحال عند حديثهم لتفسير كتاب الله عز وجل (معرفة أسباب النزول) أي : الظروف والوقائع والإحداث المحيطة بالنص القرآني ؛ لان معرفتها تساعد على فهم معاني الآيات، ولما لها من اثر في تعميم الدلالة وتخصيصها.

أنَّ بيان سبب النزول يؤدي إلى فهم معاني الكتاب، فقد يكون اللفظ عاماً، إلا أنَّ سبب النزول هو الذي يقيد التخصيص .

ولا يخفي أنَّ المفسرين يشترطون في المفسر معرفة ألفاظ اللغة العربية ومدلولاتها على النحو الذي عرفها العرب عند نزول القرآن، فمعرفة معاني الكلمات ودلالاتها ضرورية لتفسير النص القرآني وينبغي للمفسر الا يغفل عن السياق الذي ترد فيه الآية المباركة .

فالسياق هو الذي يُزول الغموض عندما يلتبس المعنى[١].

وقد عنى الأصوليون بالسياق عناية كبيرة إذ استندوا إليه في تحديد كثير من دلالات النصوص بسطوا الكلام وشعبوه في القرائن اللفظية (المتصلة والمنفصلة) والقرائن الحالية (المقامية) وأشار إلى اثر الاستعمال في تحديد معاني الألفاظ وزخرت كثير من مباحثهم اللغوية (مباحث الألفاظ) بالدراسات السياقية الرائدة، ونجد عند حديثهم عن دلالات صيغة الأمر (تخصيص العام) والحقيقة والمجاز والمشترك اللفظي والترادف والمشتق والمعنى الحرفي والجملة وأنواعها (الخبرية والإنشائية والفعلية والاسمية) وغيرها[٢].

**أنواع السياق:**

من خلال الاطلاع على ما كتب في علم السياق، نرى أنَّ أنواع السياق في النص هي :

**١. السياق اللغوي :**

هو ورود الكلمة في سياق لغوي، مما توحي بمعنى وفاقاً للسياق الذي انساقت فيه، فكلمة (حسن) إذا وردت مع كلمة (رجل) كانت تعني الناحية الخلقية وإذا وردت مع كلمة (الطبيب) تعني التفوق في الأداء وإذا وردت وصفاً للمقادير كان معناها الصفاء والنقاء[٣].

---

(١) نظرية السياق القرآني : د . المثنى عبد الفتاح : ١٥-١٦ .

(٢) ينظر : البحث الدلالي عند الشوكاني ( رسالة ماجستير ) ، ٢١.

والبحث الدلالي عند السيد محمد محمد صادق الصدر : د. رحيم الشريفي : ٢٩١-٢٩٢ .

(٣) ينظر :علم الدلالة : احمد مختار / ٦٩-٧٠.

**٢. السياق العاطفي :**

هو اثر العوامل النفسية والعاطفية في تحليل المعنى.

وعبر الدكتور احمد مختار عمر عن السياق العاطفي بأنه يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً، فكلمة (love) الانجليزية غير كلمة (like) على الرغم من اشتراكها في أصل المعنى كذلك[١].

**٣.السياق الثقافي**

ويمثل الجانب الأوسع في المنهج السياقي في دراسة المعنى فيمتد الى جوانب كثيرة تتصل جميعها بماله علاقة بالبحث عن المعنى وكان قد شكل مع غيره قوام ثقافة صاحب النص .

ويرى الدكتور احمد مختار أنَّ : (السياق الثقافي يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أنَّ تستخدم فيه الكلمة، فكلمة (عقيلته) تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة (زوجته) مثلاً وكلمة (جدر) لها معنى عند المزارع ومعنى ثان عند اللغوي ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات) [٢].

**سياق الموقف**

ويراد به الأحوال والظروف والملابسات التي تصاحب النص وتحيط به أو قل هو (كل ما يحيط باللفظة من ظروف تتصل بالمكان أو المتكلم أو المخاطب في إثناء التفوه فتعطيها هذه الظروف دلالاتها التي يولدها هذا النوع من السياق[٣].

**ثانياً– القرينة :**

هي عنصر مهم من عناصر الجملة فيها يعرف المحذوف لقرينة لفظية أو مقامية وبها يعرف عود الضمير وان لم يجر له ذكر وبها يعرف خروج الكلام عن ظاهره إلى دلالة أخرى كالخروج من الحقيقية إلى المجاز والخبر والإنشاء وبالعكس وبها تعرف مقاصد الكلام[٤].

**أنواع القرائن**

**١. القرائن اللفظية:**

نسق الكلام إذ ترتبط الكلمات في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها فهو إذن ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى من ألفاظ سواء تقدمت أو تأخرت عنه فمعظم الوحدات الدلالية تقع فيمجاورة وحدات أخرى وان معاني الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات التي تقع مجاورة لها[٥].

**وتقسم القرائن اللفظية عند الأصوليين على قسمين :**

**أ. قرائن متصلة:**

هي كل ما يتصل بكلمة أخرى فيبطل ظهورها ويوجه المعنى العام للسياق الوجهة التي تنسجم معه[٦].

---

(١) ينظر : علم الدلالة : احمد مختار: ٧٠–٧١ .

(٢) ينظر علم الدلالة : احمد مختار: ٧١ .

(٣) الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي : د. الشيخ شبر الفقيه:١٤٣.

(٤) الجملة العربية معناها ومبناها: د. فاضل السامرائي : ٣١.

(٥) الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي : د. الشيخ شبر الفقيه/ ١٣٥.

(٦) دروس في علم الاصول : السيد محمد باقر الصدر /١٠٩.

**وتشمل القرائن المتصلة خمسة أنواع هي:**

١. الاستثناء نحو (قام القوم إلا زيداً) .
٢. الشرط نحو (من تطهر صحت صلاته) .
٣. الصفة نحو (في سائمة الغنم الزكاة) والفرق بين العلة والصفة أنَّ العلة سبب الحكم بخلاف الصفة.
٤. الغاية نحو قوله تعالى { **ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ** } (البقرة / ١٨٧) .
٥. البدل نحو قوله تعالى : { **وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** } (المائدة / ٧١) [١].

**ب. القرائن اللفظية المنفصلة**

هي تخصيص بآية وردت في موضع آخر أو بحديث أو بتخصيص عموم القرآن والسنة أو تخصيص السنة بالسنة أو تخصيص السنة بالقرآن .

**١. تفسير القرآن بالقرآن :**

يذهب أصحاب هذا المنحى من التفسير بالمأثور إلى أنَّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، وكانت لهم أدلتهم في ذلك، منها قول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : (أنَّ القرآن ليصدق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض) وقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : (وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه كتاب الله تبصرون به وتنطقون به، وتسمعون به ؟ وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله ولا يخالف بصحابه عن الله) وقد استدل أصحاب هذا المنحى بدليلين:

**الدليل الاول** : يتصف القرآن بأن : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا اختلاف بين مضامينه أبداً ومتشابه مثاني وكتاب له مثل هذه الخصوصيات لا يمكن إلا أنَّ يكون مفسراً لنفسه ومبيناً لمعارفه من دون حاجة إلى غير أما **الدليل الثاني** : أنَّ القرآن وصف نفسه بأنه نور وانه هدى[٢].

وانه تبيان، فكيف يتصور أنَّ كتاباً له مثل هذه الأوصاف مفتقر إلى هاد ومستنير بنور غيره ومتبين بأمر غيره .

**٢. تفسير القرآن بالسنة :**

أنَّ المصدر الثاني لتفسير القرآن عند أصحاب التفسير بالمأثور هو السنة .

وكما هو معروف أنَّ مفهوم السنة مختلف فيه من وجهين :

- وجه عصمة قائلة، فمن المسلمين من يراها مخصوصة ومنهم من يراها عامة، والعموم على وجهين، عامة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، او عامة له ولاهل بيته الاثنى عشر (عليهم السلام) .
- وجهة القائل، فمن المسلمين من يرى أنَّ السنة تخص الرسول (صلى الله عليه واله) وهو رأي من يرى خصوصية العصمة، ومنهم من يرى انها تعم الرسول (صلى الله عليه وآله) واهل بيته الاثنى عشر (عليهم السلام) وهو رأي من يعمم العصمة .

**وعلى هذا الاساس كان اصحاب هذا المنحى التفسيري الخاص يقسمون على قسمين :**

- قسم يعتمد على احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) فقط .
- قسم يعتمد على احاديث اهل بيت النبوة : الرسول وآله.

---

(١) ينظر : تقريب الوصول الى علم الاصول : ابو القاسم محمد بن جزي : ٧٩.

(٢) ينظر : التفسير بالمأثور المعطيات والمأخذ ( وهو بحث منشور في مجلة سبيل ) : محمد حاجي : ٤١- ٤٣.

**٣. تفسير القرآن بقول الصحابي :**

صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤمنون أجلاء، لهم فضل الرفقة الحسنة وفضل السبق الى الاسلام وفضل الحفاظ على الاسلام ونقله .

لكن المسلمين الذين عاصروا الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يكونوا على درجة واحدة من القرب والايمان، فقد تفاوتوا كما المسلمون الآن متفاوتون في الايمان والقرب، لذلك كان موقف المسلمين منهم على رأيين :

– أنَّ كل من عاصر الرسول من المسلمين حجة ومبرأ .

– أنَّ بعض الذين احسنت صحبتهم للرسول حجة ومبرأون[١].

وعلى هذا الأساس اختلف استناد أصحاب هذا المنحى الى نقولات الصحابة وآرائهم وممن ذهب إلى حجيتهم جلال الدين السيوطي صاحب تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ودافع عن رأيه بقوله : (وما تكلموا فيه – أي الصحابة – من غير إسناد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فهو وان لم يجر مجرى النبويات في حجيتها لكن القلب إليه يسكن، فأن ما ذكروه في تفسير الآيات إما مسموع من النبي أو شيء هداهم إليه الذوق المكتسب من بيانه وتعليمه صلى الله عليه وآله .

**٤. تفسير القرآن بقول التابعي :**

الخلاف في التابعي حجة ومصدراً لتفسير القرآن كان موائماً للخلاف في حجية قول الصحابي في التفسير، لكن قيمتهم تلي قيمة الصحابة بالطبع ؛ لسبق الصحابي زمنا وقربه من متبع النزول والتفسير .

وعلى الرغم من ذلك (لاشك أنَّ التابعين هم أمس جانباً بأحاديث الرسول والعلماء من صحابته الأخيار وكانوا اقرب فهماً لمعاني القرآن الكريم ؛ حيث قربهم بأصول معاني اللغة الفصحى غير متحورة، الباقية على صفوها الأول كما كانت الحوادث المقترنة بنزول الآيات والموجبة احياناً للنزول كانت تلك الحوادث والأسباب والموجبات في متناولهم القريب، كما كان باب الفهم والسؤال لديهم مفتوحاً، وبالنتيجة كان باب العلم بأسباب النزول وفهم معاني القرآن والسؤال عن مواضع الإبهام فيه منفتحاً لهم بمصراعيه، الأمر الذي لم يحظ بها من تأخر من أرباب التفسير .

هذا، ومع ذلك إنما نعتبر قول التابعي شاهداً ومؤيداً، وليس حجة على الإطلاق كما كان حديث المعصوم (عليه السلام) حجة برأسه أو قول الصحابي بالنسبة وفي الغالب الاكثر حجة معتبرة ويقع قول التابعي في الدرجة الثالثة من الاعتبار وليس على إطلاقه[٢].

**٢. القرينة المعنوية**

هي القرينة التي لا تفهم من خلال اللفظ كما هو الحال في القرائن اللفظية، بل تفهم من خلال جو السياق الحالي والمقامي، فأننا نفهم كثيراً من الدلالات من خلال النظر الدقيق في جو السياق، فمثلاً في الفعل (آتى) لها دلالات متعددة في القرآن الكريم، تفهم من جو الآية ومقامها.

(١) ينظر : التفسير بالمأثور المعطيات والمأخذ ( وهو بحث منشور في مجلة سبيل ) : محمد حاجي : ٤١– ٤٣ .

(٢) ينظر : التفسير بالمأثور المعطيات والمأخذ ٤١– ٤٣ .

## المبحث الثاني

## السياق القرآني عند السيد الصدر

### أولاً : السياق القرآني عند الشهيد الصدر الثاني

اهتم السيد بالسياق القرآني اهتماماً كبيراً وهذا يلحظ كثيراً في كتبه وخاصة كتابه (منة المنان في الدفاع عن القرآن)، (قال الصدر معرفاً السياق : السياق يعتبر قرينة عرفية قطعية) [١].

وللسيد محمد الصدر (قدس سره) جهود طيبة في نظرية السياق القرآني في مقدمة كتابه (منة المنان في الدفاع عن القرآن) ينتهي إلى تقسيم السياق وتعريفه ويمكن أنَّ نعرض هذه الجهود بالنقاط الآتية :

١. إن فائدة الكلام انما هي إيصال المعنى إلى السامع بأي قالب كان وبأي لفظ كان فاختيار الألفاظ وصياغتها ستكون بطبيعة الحال اختيارية للمتكلم فله أنَّ يختار من الألفاظ ما يشاء دون أنَّ ينطبق قانون الترجيح بلا مرجح لان هذا القانون منطبق على العلة القهرية لا على العلة الاختيارية ومع وجود الاختيار فالترجيح بلا مرجح ممكن، لان الاختيار والإرادة هو الذي يكون مرجحاً كما ثبت في علم الكلام أي أنَّ المبدع يختار الألفاظ المعبرة عما يريد بأسلوبه الخاص الذي تنتظم به مفرداته، فالمفردات منتظمة في تراكيب وأساليب يختارها المبدع بإرادته لإيصال ما يريده من معان إلى المتلقي، من دون أنَّ يعترض عليه معترض بأن اختيارها لا مسوغ له ومعه لا يمكن السؤال بأن الله تعالى : لماذا قال : كذا ولم يقل : كذا ؛ لانه سبحانه إنما يريد أنَّ يوصل المعاني إلينا لا اكثر، واختياره لهذه الألفاظ يوافق الحكمة والفصاحة والمصلحة التي في عمله وبذلك يندفع كثير من الأسئلة التي يمكن إثارتها عن التعبير القرآني[٢].
٢. إن قصور اللغة يمكن أنَّ يكون هو المسؤول عن كثير من الظواهر الكلامية في حين أنَّ التوسع في اللغة هو الحاجة الضرورية لكثير من الأمور كالقوافي الشعرية والسجع ولزوم ما لا يلزم، فإذا لم توجد في صدد معين إلا ثلاث كلمات أو أربع اضطر المتكلم إلى حصر حديثه في نطاق ضيق أو إلى تكرار العبارات نفسها لإتمام مقصوده وهو الذي اعنيه في قصور اللغة.

يرى السيد الصدر أنَّ قصور اللغة يفسر لنا عدداً من الظواهر السياقية كالنسق القرآني اعني نهايات الآيات أو الروي كتكرار لفظ الناس في سورة الناس بمقدار ست آيات واستطرد موضحاً أنَّ قصور اللغة ولاسيما في ألفاظ القرآن لا يضر بقدرة الخالق عز وجل لان القدرة تامة عنده سبحانه وتعالى لكنها تتعلق بالممكن المقدور أما المستحيلات فلا تتعلق بها القدرة لقصور الموضوع لا لقصور الفاعل .

٣. إننا لو تأملنا مخلوقات الله تعالى في هذا الكون لوجدناه مشحوناً بالذوق الجمالي سواء من الناحية البصرية او السمعية أو اللمس او الناحية العقلية أو النفسية أو غيرها كشكل الورد وأجنحة الفراش وأصوات العصافير والجمال البشري أو تناسق أوراق النبات ومن موارد وجود الذوق التكويني هو الذوق الفني والأدبي في القرآن الكريم ولا ينبغي أنَّ نقترح على الله أي شيء بهذا الصدد ولان أي تغيير فيه سيخل بهذا الذوق وسيخرج السياق القرآني عن هذا الجمال والهيبة والرصانة .

---

(١) منهج الاصول : ٤ /٢٦٢.

(٢) البحث القرآني عند السيد محمد الصدر : سالم شبيب بدوي :٢٠٧ -٢٠٩.

اصطلح السيد الصدر على نهايات الآيات بالنسق القرآني، ورفض اصطلاح السجع القرآني قال (والتناسق بين نهايات الآيات له حصة من الذوق فلو كان الكلام منثوراً تماماً لما اتخذ سياقاً من هذا القبيل فنهايات الآي لها معنى خاص لا يمكن أنَّ نسميه سجعاً وإنما نسميه نسقاً[١].

**أنواع السياق القرآني عند السيد الصدر**

اهتم السيد الصدر بالسياق اهتماماً كبيراً كبقية علما ء الحوزة العلمية لما له أهمية كبيرة في ابراز المعنى وتوضيح المطلوب وقد نوه السيد بأهمية السياق ووحدته في فهم اللغة عموماً والقرآن الكريم خصوصاً فقسمه على قسمين :

**١. سياق المعنى:**

يمثل الاتصال والتماثل في مقاصد المتكلم والمعاني التي يريد بيانها والإعراب عنها فإذا شككنا في مقصود من مقاصده أمكن جعل المقاصد الأخرى دليلاً عليه كقرينة متصلة عرفية وصحيحة وهذه هي وحدة السياق فلو وردتنا في السنة لشريفة عدة أوامر في سياق واحد، وكان بعضها أكيد الاستحباب وبعضها مشكوك الوجوب قلنا باستحبابه لأجل وحدة السياق مع المستحب[٢].

وقد أفاد السيد الصدر من وحدة السياق لطائفة من الآيات بترجيح معنى للاسم الموصول (الذي) في سؤال طرحه، ما المقصود (بالذي) في قوله تعالى { **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**} (قريش٤)، فرجح أمرين احدهما : انه يراد به الله سبحانه وتعالى وهو مذكور في السياق وهو الأرجح لان الله هو المسبب الحقيقي وحجة السيد في هذا هي وحدة السياق من الآية السابقة وهو قوله تعالى {**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**} (قريش٣) .

لذا فأن الآية السابقة واللاحقة تعيين كثيراً على فهم الآية ذات العلاقة بها[٣].

**٢. سياق اللفظ:**

عرف السيد الصدر سياق اللفظ بأنه (جمال اللفظ القرآني وترتيبه بحيث تحرز كونه مصداقاً للهجة القرآنية وفي موضع آخر قال : السياق اللفظي تناسقه العرفي في الذوق واللغة بحيث لو زاد شيئاً او نقص لكان ذلك إخلالا به، ومن ثم يكون قرينة كافية على عدم وجوده وعدم قصده من قبل المتكلم .

ويرى السيد الصدر أنَّ السياق اللفظي أهم وألزم في العلوم اللغوية والسياق المعنوي أهم وألزم في الأصول والفقه وهذا لا يعني أنَّ سياق المعنى غير مهم أو مطلوب في العلوم اللغوية[٤]. وأفضل مثال على ذلك قوله تعالى { **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** } (الناس: ١)من دون زيادة الواو بينها، فلو وجدت الواو اختل السياق اللفظي بالتأكيد وأوضح من هذا المثال في اختلال السياق لو وجدت الواو في البسملة أما مثال عدم الاختلال مع تبدل بعض الألفاظ كما لو تبدلت الفاء بالواو في قوله تعالى **{ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا}** (العاديات: ١) .

فالجمال اللفظي يبقى مستمراً بحسب ما ندرك من الذوق اللغوي العرفي[٥].

---

(١) البحث القرآني عند السيد محمد الصدر : سالم شبيب بدوي: ٢٠٧ –٢٠٩.

(٢) منة المنان : ١ / ٢٨ .

(٣) ينظر البحث القرآني عند الشهيد الصدر : سالم شبيب / ٢١٢ .

(٤) منة المنان : ١ / ٢٨ .

(٥) ينظر : البحث القرآني عند الشهيد الصدر : سالم شبيب: ٢١١ .

**القرائن وأثرها في بيان المعنى عند الشهيد الصدر :**

**١.القرائن اللفظية**

وتقسم القرائن اللفظية على قسمين :

**١. القرائن المتصلة**

تحدث السيد عن القرينة المتصلة ودورها في بيان المعنى وفهمه يقول (أنَّ هناك اتجاهاً هو اقرب إلى الاتجاه الباطني في تفسير القرآن الكريم وهو التفسير التجزيئي للقرآن أي أنَّ نأخذ كل لفظ وكأنه نزل وحده فنفهمه من دون استعمال القرائن المتصلة [١].

ويرى الصدر جملة أساليب لفهم القرآن الكريم أنَّ نفهمه متفاصلاً وغير متعلق بسياق قبله فعن قوله تعالى { ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ } (التكاثر٨) .

قال فيكون إنكم تسألون عن النعيم عند الحاجة إليه وعند الشعور بالافتقار[٢].

وقد أفاد السيد الصدر من دلالة الآية القرآنية { **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**} (البقرة ١٢٤) .

على منع نيل الإمامة في المستقبل وقد استدل على ذلك بعدة قرائن أهملها الأصوليون وهي :

١. الفعل المضارع (ينال) أفاد السياق انه دال على المستقبل.
٢. ((ومن ذريتي)) حيث وقعت في سياق الدعاء الاستقبالي .
٣. وردت هنا كلمة (ذريتي) لئلا تدل على الذرية المباشرة بل المستقبلية[٣].

**القرينة المنفصلة**

**١. تفسير القرآن بالقرآن**

أفاد الشهيد الصدر من أنَّ المراد من الصعيد هو وجه الأرض لا التراب الخالص بدليل قوله تعالى {**فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**}(الكهف٤٠) وقوله تعالى { **وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا** } (الكهف٨)، لان القرآن الكريم يمكن جعل بعضه قرينة على بعض[٤].

**٢. تفسير القرآن بالحديث**

عند حديث السيد الصدر عن الحكمة في بدء سور القرآن الكريم بالبسملة، قال السيد : ما ورد في فضل البسملة من : (أنَّ كل أمر ذي بال لم يذكر اسم الله فهو ابتر) ونستنتج منه أنَّ البسملة تنتج عدة أثار معنوية : منها إنها توجب تكامل النتيجة وصفائها وخلوصها ومنها إنها تنفي عنها النقص والمحدودية والظلمانية فمثلاً عند الأكل تنفى بالبسملة إضرار الطعام المادية والروحية كذلك عند الابتداء بالسور بل الابتداء بكل عمل فأن كل عمل ينبغي أنَّ يتكامل ويندفع سوءه ببسم الله الرحمن الرحيم[٥].

---

(١) شذرات من فلسفة تاريخ الحسين : ٥٨ .
(٢) م. ن /٢١٨ .
(٣) البحث اللغوي في المشتق عند الشهيد محمد الصدر : حيدر عودة الدراجي /١٤٧ .
(٤) ما وراء الفقه : ١ /٢١٢ .
(٥) منة المنان : ١/٣٢ .

وعند حديثه عن مضمون البسملة ومدلولها وعظمتها قال السيد : نحن لا نستطيع أنَّ نحيط بالبسملة علماً، لان علومها أوسع وأعمق من أنَّ ننالها بعقولنا القاصرة والشاهد على عظمة البسملة ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (أنَّ علوم الكون كلها في القرآن وعلوم القرآن في السبع المثاني وعلوم السبع المثاني في البسملة وعلوم البسملة في الباء وعلوم الباء في النقطة وأنا تلك النقطة[١].

**موقف السيد الصدر من أسباب النزول :**

لم يعرف السيد الصدر أسباب النزول بتعريف خاص أو ينقل لنا تعريف احد المتقدمين حيث نراه متفقاً في موقفه من أسباب النزول مع الدهلوي الذي سبقه في هذا الموقف، ونلمس ذلك من قوله : (إنني بطبعي لا اميل إلى الأخذ بروايات موارد النزول وأسبابه، فأنها جميعاً ضعيفة السند وغير مؤكدة الصحة وإنما المهم في نظري، كما ينبغي أنَّ يكون هو المهم في نظر الجميع : أنَّ كل آية من آيات الكتاب الكريم تعد قاعدة عامة ومنهج حياة وأسلوب سلوك قابل للانطباق على جميع المستويات وعلى جميع المجتمعات بل على جميع الأجيال، بل كل الخلق أجمعين، فأن القرآن هو خلاصة القوانين والمعارف المطبقة فعلاً في الكون والموجودة في أذهان الأولياء والراسخين في العلم.

وأضاف في موضع آخر قائلاً (نعم قد يصدق نادراً في بعض الآيات أنَّ يرد دليل معتبر على زمان النزول أو مكانه أو سببه من زاوية كونه صالحاً للقرينة على مضمون الآية، فهذا مورد النفع الوحيد وقد اتفق السيد الصدر مع الأصوليين مع أنَّ (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) على أنَّ القاعد المتفق عليها هي (أنَّ المورد لا يخصص الوارد) وهذا ما ذهب إليه السيد السبزواري (قدس سره)

حيث قال (إني لم اهتم بذكر شأن النزول غالباً لان الآيات المباركات كليات تنطبق على مصاديقها في جميع الأزمنة فلا وجه لتخصيصها بزمان أو بفرد، وكذلك جميع الروايات الواردة عن الأئمة الهداة في بيان بعض المصادق لها، فهو ليس من باب التطبيق الكلي على الفرد[٢].

استدل السيد الصدر على ماذهب إليه بأخبار الجري الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) وقد أشار إليها في تعليقه على قوله تعالى { **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** } (الكوثرا)، حيث قال : ويمكن أنَّ نُفْهِمَ العموم من ثلاثة ألفاظ في السورة، الكوثر: وهو الخير الكثير والأبتر : منقطع الخير وشانئك : مطلق المنتقد والعدو وكل عدو للنبي (صلى الله عليه واله) يصرف عليه ذلك ولا ينبغي أنَّ نحمله على ما ورد من الروايات من أنَّ المراد به العاص بن وائل لان ذلك على خلاف مضامين أخبار الجري الذي ورد عن الأمام الصادق (ع) : (أنَّ القرآن حي لم يمت وانه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على أخرنا كما يجري على أولنا)فمثل هذه الأخبار تكون قرينة على التجريد عن الخصوصية ليس هنا فحسب بل في كل القرآن[٣].

السيد الصدر يعول على أسباب النزول فحينما عرض سؤالاً عن الفتح والنصر في قوله تعالى {**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** } (النصر ١)، هل هو معين أو كلي أورد في جوابه عدة أطروحات وذكر في الثالثة منها : (أنَّ يراد بالنصر والفتح معناهما الكلي القابل للانطباق على كل نصر وفتح فمن هنا لا ينبغي لنا أنَّ نفهم من القرآن الكريم

(١) منة المنان : ١/٢٥ .

(٢) البحث القرآني عند السيد الشهيد الصدر : سالم شبيب /١٦١ -١٦٤ .

(٣)البحث القرآني عند السيد الشهيد الصدر : سالم شبيب : ١٦١ -١٦٤ .

في أي موضع معنى جزئي، بل يتعين فهم المعنى الأوسع والاهم[١] وبالرغم من عدم اهتمام السيد محمد الصدر بأسباب النزول نراه في بعض الموارد القرآنية يصرح بلفظ السبب فمن ذلك ما ورده في سورة المسد وهذا هو سبب نزول الآية وهو لا ينافي شيئاً من السياق[٢] وأيضاً شرح في سورة (الكوثر) : بأن هدف السورة بمنزلة القرينة المتصلة على أنَّ المراد من الكوثر هو الذرية، ويدعمه أيضاً النقل التاريخي بأن السورة إنما نزلت فيمن عابه (صلى الله عليه واله) بالأبتر، بعد ما مات ابناه القاسم وعبد الله، وأضاف في موضع آخر من السورة نفسها : (وان كان ذلك هو سبب النزول، إلا أنَّ المورد لا يخصص الوارد[٣].

**موقف السيد الصدر من القراءات القرآنية**

اتفق السيد الصدر مع السيد الخوئي على عدم الوثوق من انتساب القراءات إلى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قال : إلا أنَّ نقطة الضعف في هذا الصدد هو إننا لا نستطيع أنَّ نقيم دليلاً معتبراً على انتساب القراءة إلى صاحبها في الأغلب فضلا عن انتسابها إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) [٤].

وأضاف مؤكداً عدم وثاقته النسبة الى النبي الأكرم، قائلاً : (أنَّ من استقرأ القراءات وطالع وجوهها واختلافاتها، سيجد بوضوح أنَّ الأعم والأغلب من القراء كانوا يقرؤون القرآن بآرائهم حسب ما يخطر لهم من التطبيقات اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية وغيرها، وليست غالبها برواية مسندة عن النبي (صلى الله عليه واله) وخاصة القراءات القليلة الشاذة إلى حد يمكن التعرف على مستوى القارئ من قراءته، وفيها ما يدل على جهل القارئ وتدني ثقافته، كما أنَّ فيها ما يدل على علمه وتبحره[٥].

**اليات السياق عند الشهيد الصدر**

الآليات هي جمع آلية وهي الأدوات التي يستعين بها على كشف المعنى .

يمكن أنَّ نبين دلالات السياق عند الشهيد الصدر من كتابه منة المنان وقد أشار إليها السيد في مقدمته وقد أوضح منظومتها توضيحاً جلياً وهذه النظرية تقوم على الأسس الآتية :

**١. الدلالة المطابقية والمباشرة في فهم النص:**

إن هذا الأس الذي ذكره الصدر هو من دلالات السياق المهمة، وهو التفسير المباشر للنص وللألفاظ من خلال السياق نفسه وقد أشار إليه فقال : (والأسئلة المعروضة في هذا الكتاب إنما هي بالمباشرة والدلالة المطابقية تعتبر ضد القرآن وتحتاج الى ذهن صاف وبيان كاف لرفعها ودفعها ويجب على القارئ الكريم أنَّ يواكب النص وان يعطي وقته ونفسه وليصل إلى النتائج الحاسمة[٦].

---

(١)منة المنان : ج١ / ١١٤.
(٢) منة المنان : ج١ / ١١٤.
(٣) منة المنان : ج١ / ١٤٨.
(٤) البحث القرآني عند السيد الشهيد الصدر، سالم شبيب: ١٦٨.
(٥) منة المنان : ١ /٢٢.
(٦) منة المنان : ١ / ١٠-١١.

**٢. دلالة تكثير القرائن وتجميع الدلائل**

أراد الصدر بيان نظريته من تفسير النص إلى تكثير القرائن، وتجميع الدلائل المختلفة من اجل كشف النص وبيان توضيحه فقال: (ولكن لا ينبغي أنَّ ندعي أنَّ كل المحتملات بالتالي تصلح أنَّ تكون أطروحة بهذا المعنى بل ما يصلح لها هو ما يمكن للفرد تكثير القرائن على صحته وتجميع الدلائل على رجحانه، وإلا لم تكن أطروحة بل احتمالاً ومن الواضح جداً انه ليس كل المحتملات على هذا المستوى[١].

٣. أشار الصدر كذلك إلى قضية مهمة وهي أنَّ القرآن الكريم حوى كل شيء بلحاظ قوله تعالى **{وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}**(الأنعام٣٨) فقال : (فكما يحتوي القرآن الكريم على الفصاحة والبلاغة وهذه هي الصفة الأساسية فيه فقد يحتوي أيضاً بل من الضروري أنَّ يحتوي على ضدها، لأنه **{ما فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ}**[٢].

وكما يحتوي على اللغة العربية وهي سمته العامة، ينبغي أنَّ يحتوي على لغات أخرى وكما يحتوي على الظاهر العرفي ينبغي أنَّ يحتوي على الباطن الدفين وهكذا[٣].

حوى القرآن ألفاظ غير عربية متعددة مثلاً في سورة الفيل وهي (الفيل، الأبابيل، والسجيل) وهذا الاستعمال لا ينافي عربية القرآن ويمكن القول بإن استعمالها تطبيق من تطبيقات قوله تعالى ((**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)) أي استعمال عدة لغات في القرآن الكريم[٤].

٤. أشار السيد الصدر إلى أنَّ هناك أطروحات شاذة أو نادرة، فقال : (والواقع أنَّ هذه الأطروحات الشاذة لم اطرحها وحدها كجواب كاف، بل طرحت معها دائماً أطروحات كافية في الجواب بحيث لا تبقى في الذهن شبهة أو إشكال ولكن مع ذلك قلت : أنَّ هذه الأطروحة الشاذة أو تلك هي كافية أيضا للجواب لمن يقتنع بها أو يستند إليها . والفائدة التي توخيناها من وراء عرض مثل هذه الأطروحات هي فتح عين القارئ اللبيب وألفاته إلى إمكان تجاوز الفكر التقليدي أو المتعارف في كثير من أبواب المعرفة لافي جميعها بطبيعة الحال، بل في تلك النظريات المشهورة التي تعصب لها الناس واخذ بها المفكرون بدون أنَّ تكون ذات دليل متين أو ركن ركين وان كثيراً من العلوم المتداولة تحتوي على شيء من ذلك وخاصة في مجال القواعد العربية كالنحو والصرف و علوم البلاغة. فأن أمثال هذه العلوم مشحونة بالنظريات التي احترمها أصحابها وأخذوها وكأنها مسلمة الصحة، وبنوا عليها نتائج عديدة في حين يبدو للمتأمل زيفها وبطلانها مع شيء من التدقيق ويكفي في أطروحتنا هذه أنَّ تكون صالحة لأسقاط الاستدلال بأمثال تلك النظريات والأفكار[٥].

٥. بدأ السيد الصدر بالمصحف من نهايته وتعرض إلى سور القرآن بالعكس واعتمد في كتابه على عاملين نفسي وعقلي حيث قال (فأن هذا ما ألتزمته في كتابي هذا نتيجة لعاملين نفسي وعقلي أما العامل النفسي : فهو تقديم الطرافة في الأسلوب وترك التقليد للأمور التقليدية المشهورة في ما يمكن ترك التقليد فيه . وأما العامل العقلي : فلأن التفاسير العامة كلها تبدأ من أول القرآن الكريم طبعاً فتكون أكثر مطالبها وأفكارها قد

---

(١) م.ن : ١ / ١-١٢.
(٢) منة المنان : ١ / ١٤.
(٣) م.ن : ١/١-١٤.
(٤) ينظر : البحث القرآني عند الشهيد الصدر : سالم شبيب: ٧٣ .
(٥) منة المنان : ١ / ١٥ .

سردته فعلاً في حوالي النصف الأول من القرآن الكريم وأما في النصف الثاني فلا يوجد غالباً إلا التحويل على ما سبق أنَّ ذكره المؤلف . الأمر الذي ينتج أنَّ يقع الكلام في النصف الثاني من القرآن مختصراً ومقتضياً مما يعطي انطباقاً لطبقة من الناس انه اقل أهمية أو انه اقل في المضمون والمعنى ونحو ذلك . في حين إننا لو عكسنا الأمر فبدأنا من الأخير لاستطعنا إشباع البحث في السورة القصيرة وتفصيل ما اختصره الآخرون، ورفع الاشتباه المشار إليه فأن لم نكن بمنهجنا هذا قد استنتجنا أكثر من هذه الفائدة لكفى[١].

**٦. قرينة أسباب النزول**

أشار الشهيد الصدر الى انه لا يأخذ بموارد أسباب النزول وأسبابه لأنها ضعيفة السند وغير مؤكدة الصحة بالرغم من اهتمام بعض المؤلفين بها كالسيوطي وغيره وعدَّ قرينة أسباب النزول كأطروحة من عدة أطروحات يمكن أنَّ شكل جواباً على السؤال الرئيسي في أي مورد وأما أنَّ تكون هي الجواب الرئيس أو أنَّ تكون سبباً لاختلاف ظهور القرآن .

وقد قال (قدس سره) وإنما المهم في نظري كما ينبغي أنَّ يكون هو المهم في نظر الجميع أنَّ كل آية من آيات الكتاب الكريم تعد قاعدة عامة منهج حياة وأسلوب سلوك قابل للانطباق على جميع المستويات وعلى جميع المجتمعات بل على جميع الأجيال بل على كل الخلق أجمعين[٢].

فإنَّ القرآن هو خلاصة القوانين والمعارف المطبقة فعلاً في الكون والموجودة في أذهان الأولياء والراسخين في العلم . وهذا واضح من جميع القرآن وظهور القرآن حجة غير إننا نستطيع بهذا الصدد الاستدلال بالإخبار الدالة على أنَّ القرآن يجري في الناس مجرى الشمس والقمر وانه لو نزل بقوم ومات أولئك القوم لمات القرآن ولكنه حي لا يموت لأنه نازل من الحي الذي لا يموت[٣].

٧. اهتم الشهيد الصدر بتعدد القراءات اهتماماً كثيراً في كتابه منة المنان حيث عدَّها نقطة قوة في بحثه من حيث أنَّ جملة منها تستلزم تغير المعنى الأمر الذي ينتج اختلاف السياق القرآني أو حل مشكلة فعلية ناتجة عن قراءة أخرى أو عن القراءة المشهورة، وهكذا .

وقد عدَّها كأطروحة من عدة اطاريح ولكن من الصعب أنَّ يعدها الأطروحة المهمة لضعف إسناد أكثرها أي لا يوجد دليل معتبر على انتساب القراءة إلى صاحبها في الأغلب فضلاً عن انتسابها إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) .

ولكن يمكن الاستفادة من سائر القراءات كأطروحة محتملة لدفع مشكلة أو لتغيير سياق أو لإيضاح معنى [٤].

**٨. قرينة وحدة السياق**

تعد وحدة السياق قرينة في علم الأصول قال السيد : (السياق يدل على وحدة المدلول، ووحدة السياق قرينة ظهورية صحيحة في علم الأصول فلو وردتنا في السنة الشريفة عدة أوامر في سياق واحد، وكان بعضها أكيد الاستحباب وبعضها مشكوك وبعضها مشكوك الوجوب قلنا باستحبابه لأجل وحدة سياقه مع المستحب[٥].

---

(١) منة ا لمنان : ١ /١٨.
(٢) م.ن : ١ / ١٢.
(٣) منة المنان : ١ / ٢١.
(٤) منة المنان : ١ /٢٢-٢٣.
(٥) منة المنان : ١ /٢٨.

ومثال على وحدة السياق قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة المائدة {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**} (المائدة ٦) .

أفاد السيد الصدر من أنَّ قوله أرجلكم معطوف على برؤوسكم كما أنَّ أيديكم معطوف على قوله: بوجوهكم، وهذا واضح من وحدة السياق(١).

**٩. الجري والانطباق**

في معرض تفسيره قوله تعالى {إذا جاء نصر الله والفتح } (النصر ١) وقف السيد عند الجملة الشرطية بفعلها وجوابها مستبعداً المعنى الجزئي من لفظة (النصر والفتح) أي الأخبار عن الماضي أو الأخبار عن المستقبل ثم التسبيح لنصر الله وفتحه، لذا قال السيد : (غير أنَّ الأمر ليس ينبغي أنَّ يكون على ذلك، ومن أهم القرائن على نفي ذلك ما يسمى بأخبار الجري وهو ما ورد عن المعصومين (عليهم السلام) أنَّ القرآن حي لم يمت وانه يجري كما يجري الليل النهار وكما يجري الشمس والقمر ويجري على أولنا كما يجري على آخرنا ((فمن هنالك لا ينبغي لنا أنَّ نفهم من القرآن الكريم في أي موضع معنى جزئياً بل يتعين منهم المعنى الأوسع والاهم فإذا فهمنا المعنى الكلي يعني أي نصر وأي فتح فكل نصر وفتح حصل في الماضي ويحصل في المستقبل فهو سبب لانطباق جواب الشرط بذكر الله وحمده واستغفاره(٢).

**١٠ . دلالة الجمال في السياق القرآني المتمثل في النسق**

تحدث السيد عن موارد الذوق التكويني وهو الذوق الفني والأدبي في القرآن الكريم فَأي تغيير في القرآن الكريم سيخل بهذا الذوق وسيخرج السياق القرآني عن هذا الجمال والهيبة والرصانة والتناسق بين نهايات الآيات له حصة من الدوق فلو كان الكلام منثوراً تاماً لما اتخذ سياقاً من هذا القبيل فنهايات الآيات لها معنى خاص بها لا يمكن أنَّ نسميه سجعاً وإنما نسميه نسقاً(٣).

(١) ما وراء الفقه : ١ / ٢١٦.
(٢) منة المنان : ١/ ٩٣.
(٣) منة المنان : ١ / ٢٢.

## المبحث الثالث

## دلالة السياق القرآني في (منة المنان في الدفاع عن القرآن)

## دراسة تطبيقية

**السياق القرآني عند السيد الصدر في (كتابه منة المنان في الدفاع عن القرآن)**

ولأجل تحديد معنى السياق عند السيد الصدر كان علينا أنَّ نذكر بعض الآيات القرآنية ونوازن ذلك بأقوال المفسرين لنقف على معنى السياق عنده . الأمثلة هي :

**١. السياق اللفظي بقسميه المتصل والمنفصل:**

**أ. السياق المتصل:**

**١. متعلق الباء في البسملة:**

قال الزمخشري صاحب كتاب الكشاف (ت٥٣٨) في شرح معنى (باسم) في بداية كل عمل يعني الاستعانة بالله والبدء باسم الله وهما معنيان متلازمان أي استعين بالله وبذاته المقدسة[١].

و قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه الأمثل (تتعلق الباء بمحذوف تقديره (بسم الله اقرأ أو أتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء[٢].

**والسيد الصدر يرى أنَّ هذا المتعلق له نحوان من التصور :**

**النحو الأول:** وهو المشهور يكون بتقدير فعل مناسب مع السياق كقولنا : ابتدئ أو استعين أو اعمل ونحوها .

**النحو الثاني:** يكون بتقدير اسم يكون خبرا لمبتدأ محذوف كما قلنا : هذا الفعل متبرك ببسم الله الرحمن الرحيم أو هو كذلك أو حاصل ونحوها[٣].

**٢. تكرار لفظ الناس في سورة الناس:**

قال صاحب الكشاف في سبب تكرار لفظ الناس (إن سبب تكرار لفظ الناس لأنه عطف بيان للبيان فكان مظنة للإظهار دون الإضمار) [٤].

ويرى الشيخ ناصر الشيرازي في تكرار لفظ الناس (أنَّ كل واحد منها لها معنى خاص ولكن يظهر أنَّ التكرار تأكيد على عمومية هذه الصفات الثلاثة الإلهية وهي في المواضع الثلاثة بمعنى واحد)[٥].

**ويرى الصدر أنَّ هناك وجهين محتملين في تكرار كلمة الناس هما :**

**الوجه الأول :** أنَّ هذه الأسماء الحسنى إنما تكون مؤثرة في الاستعاذة إذا أسندت إلى الظاهر دون الضمير .

**الوجه الثاني :** إنها لو أسندت إلى الضمير لأقتضتْ التعاطف بالواو بأن يقول : رب الناس وألههم وملكهم ونحو ذلك ولا معنى لحذف الواو عندئذ مع العلم أنَّ الحكمة اقتضت حذف فلزم ذكر الظاهر من اجل ذلك[١].

---

(١) الكشاف : الزمخشري : ١ /٢٦ .

(٢) الامثل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ١ /١٢.

(٣) منة المنان : ١ /٣٨.

(٤) ينظر : الكشاف: ٤ / ٨٢٨.

(٥) ينظر : الامثل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ٥ /٦٣٠.

**٣. استعمال الفاظ يحل الفاظ أخرى**

قال الزمخشري[٢] في الكشاف في معنى (غاسق ووقب) (الغاسق الليل إذا اعترك ظلامه من قوله تعالى { **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**}(الإسراء٧٨) .

وقال الشيخ ناصر الشيرازي في معنى (غاسق ووقب) (غاسق الفرد المهاجم أو الموجود الشرير الذي يتستر بالظلام الليل لشن هجومه ووقب تعني الصفرة ثم استعمل الفعل للدخول في الحفرة)[٣].

أما الصدر فيقدم أطروحة يسأل فيها عن الوجه من استعمال غاسق ووقب بالخصوص من دون مظلم ودخل اللذين هما ينفس المعنى ويجيب عليها بقوله: (أنَّ كلا اللفظين يعني غاسق ووقب يدلان على الشدة فالأول يدل على شدة الظلام والثاني يدل على شدة الدخول وفي الآية إشعار واضح بذلك كأن الليل يدخل على حين غفلة ولا يكون الفرد مستعداً للتلافي والدفع ومن الواضح أنَّ الليل ليس غالباً كذلك وهذا قرينة على احتمال أنَّ يكون المراد أمراً آخر غير الليل ومن هناك تكون عدة أطروحات لفهم الغاسق والوقب بشكل ينحفظ فيه سياق الآية :

١. أن نفهم من الغسق الليل وما فيه من وحوش ووحشة ولصوص وإمراض وحوادث مع قلة إمكانيات الفرد في الدفع .
٢. ظلال النفس والقلب فأنه منتج لكثير من البلايا كالعصيان والأنانية وعدم سماع الموعظة والأمر بالمعروف وهذا الظلام اشد على الإنسان من ظلام الدنيا[٤].

**٤. ماذا يراد بالنصر والفتح في سورة النصر** قال تعالى { **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** } (النصر ١)

بين صاحب الكشاف المقصود بالنصر والفتح هو (النصر الإغاثة والإظهار على العدو أما الفتح :فتح البلاد) [٥] أما الشيخ ناصر الشيرازي فيرى أنَّ المراد من كلمتي الفتح والنصر (أنَّ كلمة النصر في أي حال لا يكون إلا بإرادة الله أما الفتح هنا مذكور بشكل مطلق القرائن تشير الى انه فتح مكة)[٦].

وأفاد السيد الصدر أنَّ في سورة الفتح يراد بالنصر والفتح معناها الكلي القابل للانطباق على كل نصر وفتح حيث يؤكد على ذلك بقوله أنَّ كلمة نصر مضافة إلى معرفة فتكون قابلة للشمول والإطلاق ولعل اوكد من إطلاق الإلف واللام ؛ لان الألف واللام يحتمل فيه العهدية، ولكن ينعقد سياق واحد من اللفظين على كون (الفتح) ايضاً يراد به المعنى العام فيكون ذلك قرينة على أنَّ الألف واللام جنسية لا عهدية يجعل ما هو متيقن قرينة على ما هو مشكوك كما هو مقرر في علم الأصول وبعد ضم ذلك إلى ما قلناه من شمول الانتصارات الدينوية على مرتبها والفتوحات الأخروية على مراتبها أيضاً يثبت الشمول لكل ذلك[٧].

---

(١) ينظر : منة المنان : ١/٥٧.
(٢) الكشاف : ٤/٨٢٥.
(٣) الامثل : الشيخ ناصر الشيرازي : ٥/ ٦٣٨.
(٤) منة المنان : ١/ ٧٥-٧٦.
(٥) ينظر : الكشاف: ٤/ ٨١٠.
(٦) ينظر : الامثل، الشيخ الشيرازي: ٥ /٦١٥.
(٧) ينظر : منة المنان : ١ /١١٥-١١٦.

**٥. لماذا يقول الله تعالى في سورة الماعون { فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ} (الماعون ٤) مع أنَّ الصلاة هي عمود الدين ؟**

قال صاحب الكشاف أنَّ معنى الآية الكريمة {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ} الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم[١]. أما صاحب الأمثل عن معنى الآية الكريمة بقوله: (لايقيمون للصلاة وزناً ولا يهتمون بأوقاتها ولايراعون أركانها)[٢].

وأما الصدر فيجيب عن معنى هذه الآية الكريمة (أنَّ المراد بهم حصة خاصة من المصلين يتقييد سابق ولاحق التقييد السابق هو ما أشار إليه صاحب الميزان حيث قال وفي الآية تطبيق ما يكذب بالدين على هؤلاء المصلين أما التقييد اللاحق فهو قوله تعالى { **الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** } (الماعون ٥)، فهنا مطلق وهو مقيد بقرينة متصلة فيتكون من القيد والمقيد مفهوم تصوري ضيق هو المنتقد في الآية دون غيرها) [٣].

**٦. يتبادر سؤال إلى الذهن أنَّ جمع المال ليس حرام دائما فلماذا بقول الله تعالى { الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ } (الهمزة ٢) له الويل ؟**

قال الزمخشري في كتابه الكشاف في تفسير قوله تعالى **{ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ }** (الدي جمع ماله وضبط عدده وأحصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه) [٤].

أما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في كتابه الامثل فيرى في تفسير قوله تعالى **{ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ }** (أي انه منشغلاً دائماً بعد المال والالتذاذ ببريق الدراهم بحيث تحول عنده إلى وثن)[٥].

أما الصدر فيجيب على هذا السؤال من عدة أوجه منها : (إننا نجعل تهديده بالعقوبة، بمنزلة القرينة المتصلة على كون المال المجموع بغير حقه، وبشكل غير مشروع) [٦].

**٧. في سورة العصر تدل على أنَّ الإنسان في داخل الخسر بدليل لام التوكيد وحرف الجر مع أنَّ للأنسان مميزات تدل على انه في نجاة وصلاح ؟**

يرى الزمخشري في تفسير الإنسان (أنَّ الإنسان في خسران من تجارتهم إلا الصالحين لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا) [٧]. ويبين الشيخ الشيرازي في كتابه الأمثل أنَّ معنى كلمة الإنسان (أنَّ الإنسان يخسر ثروته الوجودية شاء أم أبي تمر الساعات من عمر الإنسان بسرعة) [٨].

ويجيب الصدر على هذا السؤال فيقول (أنَّ لهذا السؤال عدة أوجه محتملة منها : هناك قرينة متصلة أخرى بالسورة وهي قوله تعالى {إنا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر } (العصر٣) يعني أنَّ الإنسان إذا لم يكن كذلك فهو في خسر ) [٩].

---

(١) ينظر : الكشاف : الزمخشري : ٨٠٩.
(٢) ينظر : الامثل : الشيخ الشيرازي/ ٥٥١.
(٣) ينظر : منة المنان : ١٧٧/١.
(٤) الكشاف : ١ /٢٥٥.
(٥) الامثل : ٥ /٥٠٩.
(٦) منة المنان : ١ /٢٥٥.
(٧) الكشاف : ٤ /٨٠٠.
(٨) الامثل : ٥ /٥٠٩.
(٩) منة المنان : ١ /٢٥٥.

**٨، سياق الانطباق والجري:**

عند السؤال عن الإثقال التي تخرجها الأرض المشار إليها في سورة الزلزلة ؟

قال الزمخشري أنَّ معنى كلمة الأثقال في سورة الزلزلة هو(جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل أثقالكم وجعل ما في جوفها من النفائس أثقالا لها) [١].

أما الشيخ ناصر الشيرازي عن معنى كلمة الأثقال (إنها البشر الذين يخرجون من أجداثهم على اثر الزلزال كما في قوله سبحانه { **وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ**} (الانشقاق٤) وقيل أنها الكنوز المخبوءة)[٢].

وذكرالسيد الصدر عند حديثه عن الأثقال التي تخرجها الأرض يومئذ، أنها تسعة احتمالات منها: (أنَّ يكون أخرجت بمعنى أبرزت، على معنى أنها أخرجت وهيئت خيراتها بعد الظهور ويكون ذلك نتيجة لزلزلة البلاء السابق وعليه وهذا المعنى قابل للانطباق على الأيام الكبيرة عموماً كظهور الإسلام المسبوق ببلاء الجاهلية وعبادة الأصنام او دخول الجنة المسبوق ببلاء يوم القيامة) [٣].

**٩. ما معنى الكتب في قوله تعالى { فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ}) البينة ٣)**

يرى صاحب الكشاف أنَّ معنى الكتب في هذه الآية الكريمة أنها مستقيمة ناطقة بالحق) [٤]. ويرى الشيخ ناصر الشيرازي في كتابه الأمثل أنَّ معنى الكتب في هذه الآية الكريمة تعني (المكتوبات أو الأحكام أو التشريعات المنصوصة من الله) [٥].

ويجيب الصدر على معنى الكتب بقوله (إننا لو أخذنا بالمعنى المتعارف فأنه يشمل الكتب المساوية الحقة كلها إلا انه مع ذلك لا يتم لان ظاهر الآية أنَّ الكتب في الصحف لا أنَّ الصحف في الكتب فإذا حملنا الكتب والصحف على المعنى المتعارف كانت الصحف في الكتب دون العكس فيتعين بالسياق أنَّ يراد بها الكتابة)[٦].

**ب. القرينة المنفصلة**

**١. تفسير القرآن بالقرآن**

**ما معنى كلمة (القلم) في قوله تعالى { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} (العلق ٤)**

قال صاحب الكشاف عن معنى كلمة (القلم) (حيث نبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة)[٧]. أما صاحب الأمثل فيبين أنَّ معنى (القلم) تحتمل معنيين :

**الأول** : أنَّ الله علم الإنسان الكتابة وأعطاه القدرة .

**الثاني** : أنَّ الله علم الإنسان جميع العلوم عن طريق القلم[٨].

---

(١) الكشاف : : ٤ /٧٩٠.

(٢) الامثل : ٥ /٤٦١.

(٣) منة المنان : ١ /٣٤٩.

(٤) الكشاف : ٤ /٧٨٨.

(٥) الامثل : ٥ / ٢٤٩.

(٦) منة المنان : ١ /٣٨٣.

(٧) الكشاف : ٤ / ٧٨٢ .

(٨) الامثل : ٥ /٤١٧ .

عند حديث السيد عن معنى (القلم) في قوله تعالى {**الذي علم بالقلم** }(العلق٤)

قال أنَّ له معنين نذكر المعنى الثاني : (القلم الأدنى وهو قلم التنفيذ وذلك بمنزلة الأمر وهذا بمنزلة المأمور ومنه قوله تعالى { **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } (لقمان٢٧) .

بعض الكلمات التكوينية المكتوبة في لوح الواقع، ومن الواضح أنَّ من جملة التكوين قلم الإنسان وأي فرد من إفراده) [١].

**٢. هناك سؤال طرحه السيد الصدر على ماذا تدل سورة العلق {اقرأ باسم ربك الذي خلق}(العلق ١)**

يقول صاحب الكشاف (تدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم) [٢]. أما الشيخ ناصر الشيرازي فيرى (أنَّ الله علم البشر بالقلم وكشف لهم المجاهيل قادر على أنَّ يعلم عبده الأمين القراءة والكتابة) [٣].

أجاب السيد الصدر على هذا السؤال أنَّ هناك نعمة ثانية بعد الخلق وهي التعليم والهداية

بدليل قوله تعالى { **قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ** } (طه ٥٠)

وكذلك بدليل قوله تعالى { **الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى** }(الأعلى٢) [٤].

**٣. سياق التنزيل:**

**ينطرح سؤالاً ما هو الفرق بين الإنزال والتنزيل ؟**

يرى صاحب الكشاف في معنى الإنزال والتنزيل (انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نجوماً في ثلاث وعشرين سنة) [٥].

اما صاحب الأمثل فيرى في معنى كلمة (أنزلناه) (هي أنَّ التنزيل للنزول التدريجي والإنزال له مفهوم واسع يشمل النزول الدفعي) [٦].

يتضح رأي السيد في التنزيل من خلال سؤاله عن الفرق بين الإنزال والتنزيل قال السيد :

(المشهور بما فيهم الميزان قالوا إنها بمعنيين الأول دفعي والثاني تدريجي وأيد ذلك صاحب المفردات فأن كان المقصود بالكتاب القرآن كما عليه المشهور كان للقرآن نزولان دفعي وتدريجي أما الدفعي ففي ليلة القدر أما التدريجي ففي خلال ثلاث وعشرين سنة منذ البعثة إلى وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما قال تعالى { **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا** } (الإسراء١٠٦) بأن نفهم من قوله على مكث أنَّ ببطء وبالتدريج وأما النزول الدفعي ففي ليلة القدر [٧].

---

(١) منة المنان : ١ /٤٦ .
(٢) الكشاف : ٤ /٧٨١.
(٣) الامثل : ٥ /٤١٧.
(٤) منة المنان : ٤٥٨.
(٥) الكشاف : ٤ /٧٨٦ .
(٦) الامثل : ٥ / ٤٣٥ .
(٧) منة المنان : ١ / ٤٢٤ –٤٢٥ .

**٢. السياق المعنوي:**

**١. القرينة العقلية:**

في تفسير قوله تعالى { **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** } النصر ٣ فما معنى (كان) في هذه الآية الكريمة ؟

قال صاحب الكشاف في معنى (كان) (أي كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين تواباً عليهم أذا استغفروا فعلى كل مستغفر يتوقع مثل ذلك) [١].

وقال صاحب الأمثل : في معنى (كان) (تبين علة الاستغفار أي استغفره وتب أليه لأنه سبحانه تواب)[٢].

أما السيد فيرى في تبين معنى كلمة (كان) في هذه الآية الكريمة (أنَّ (كان) للشأنية لا للماضوية والقرينة على ذلك أمران منها :

(توجد قرينة عقلية قطعية على استمرار صفاته أزليا فلا يصدق من حقه (كان) أذا كان المراد منها الماضي)[٣].

**٢. سباق المقام أو الحال:**

في سورة الزلزلة ما هي المفاهيم المتبادرة إلى الذهن سؤال طرحه السيد الصدر في تفسير سورة الزلزلة ؟

قال الزمخشري عن معنى قوله تعالى { **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** } (الزلزلة ١) (مشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحو قولك أكرم التقي إكرامه) [٤].

أما صاحب الأمثل فيرى (أنَّ الأرض بأجمعها تهتز في ذلك اليوم خلافاً للزلازل العادية الموضعية عادة أو إنها إشارة إلى الزلزلة المعهودة أي زلزلة يوم القيامة) [٥].

وأفاد السيد الصدر أنَّ المراد من الأرض مجموع الأرض ومن الزلزلة حركتها حول نفسها طبيعياً إلا انه لا يتم لأمرين : احدهما : أنَّ سياق التهويل والتهديد وهذه الحركة فائدة لذلك، ثانيها أنَّ السياق دال على أنَّ هذه الحركة لم تحدث لحد الآن وان التنبؤ قائم على حصولها في المستقبل، كما هو المستفاد من قوله تعالى : إذا زلزلت مع أنَّ هذه الحركة متحققة فعلاً وتتحرك الأرض بشكل كلها غير معهود كما لو كانت تهتز ودعم هذا الرأي السياق الذي يدل على حدوثه بالمعجزة لا القانون الطبيعي وهذا مؤيداً للمشهور بحدوثه عند يوم القيامة[٦].

**خاتمة البحث ونتائجه**

بعد هذا الذي ذكر في المقدمة والمباحث الثلاثة توصل الباحث إلى نتائج أهمها :

١. أهمية السياق في إظهار المعنى، والكشف عن غموض النص .
٢. اعتماد الصدر على السياق في كثير من بحوثه الأصولية، والفقهية، والتفسيرية فالسياق له الأهمية الكبرى في فكر الصدر ؛ لأنه المحور الأهم في الكشف عن المعنى، والوصول إلى الفهم المراد .

---

(١) الكشاف : ٤ / ٨١٩ .
(٢) الامثل : ٥ / ٥٠٠ .
(٣) منة المنان : ١/ ٩٨.
(٤) الكشاف : ٤ / ٧٩٠ .
(٥) الأمثل : ٥ / ٤٦١ .
(٦) منة المنان : ١ / ٣٤٢ -٣٤٣.

٣. اهتمام الصدر في كتبه كلها بدلالة تكثير القرائن، وتجميع الدلائل من اجل توسعة البحث، وإعطاء دلالات كثيرة للنصوص، بعد ذلك اختيار الدلالة الأنسب، والاوفق للسياق، وقد استعمل الصدر مبدأ الأطروحات، وهو مبدأ استعمله كثيراً في كتبه من اجل الوصول الى عدد كبير من الآراء، والدلالات، وثم لا يدع قولاً إلا وذكره وبعد ذلك يختار القول او الرأي الأنسب.

٤. اهتما الصدر بمبدأ (الجري والانطباق)، وهو مبدأ له علاقة بسياق القرآن بالقرآن .

٥. ان السياق له أهمية بالغة عن الصدر، فهو يوضح المطلوب، ولم يكتف بذلك، بل ذكر الصدر أثر السياق في فهم النص عموماً والقرآن الكريم خصوصاً .

٦. اهتمام الصدر بالقرائن المختلفة (قرائن السياق)، فقد ذكر القرينة المتصلة والقرينة المنفصلة، وقرينة المقام (الحال)، وقرينة أسباب النزول، وغيرها، فتوسع القرائن هو قوة في البحث التفسيري من اجل الوصول إلى الدلالة القريبة .

٧. وأخيراً يمكن القول : أنَّ الصدر لم يقتصر في بحثه التفسيري على سياق واحد، فقد كثرت السياقات لديه، فنرى السياق اللغوي (اللفظي) والسياق المعنوي، وسياق المقامي (سياق الموقف)، والسياق العاطفي والاجتماعي .

**المصادر والمراجع**

**الكتب المطبوعة**

١. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٧٤.

٢. أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تقديم : الدكتور محمود فهمي حجازي، سلسلة الذخائر، المؤسسة العامة لقصور الثقافة، الشركة الدولية للطباعة، مصر، ٢٠٠٣ م .

٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل / الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، سليمان زادة، مدرسة الإمام علي (ع)، ايران، ط١.

٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الامام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر محمد الزمخشري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، رتبه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، ط٣، ٢٠٠٣ م .

٥. البحث الدلالي عند السيد محمد محمد صادق الصدر، الدكتور رحيم كريم الشريفي، ، الناشر مؤسسة النخب الإسلامية، مطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف ط١، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨ م.

٦. البحث القرآني عند السيد محمد محمد صادق الصدر / سالم شبيب بدوي، المعمورة، مركز الدراسات التخصيصة في فكر السيد الشهيد محمد الصدر ، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٧. البحث اللغوي في المشتق عند السيد الشهيد محمد الصدر / حيدر عودة الدراجي، ط١.، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ .

٨. التفسير اللغوي وأثره في إظهار المعاني القرآنية (دراسة في علم التفسير) / الدكتور عثمان حسين عبد الله الفراجي، بغداد ، ٢٠٠٧.

٩. تقريب الوصول الى علم الأصول / ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن جزي (ت ٧٤١ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله محمد الجبوري، بغداد، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
١٠. الجملة العربية والمعنى / د . فاضل صالح السامرائي، ط١ ، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ –٢٠٠٠م .
١١. دروس في علم الأصول / السيد محمد باقر الصدر، ط الثالثة ، شريعت – قم، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ١٤٢٦ هـ . ق .
١٢. الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي /د . الشيخ شبر الفقيه، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٨ – ١٤٢٩ هـ، ط١.
١٣. شذرات من فلسفة الامام الحسين / محمد محمد صادق الصدر، تقرير :اسعد الناصري، الطبعة الأولى، مطبعة أنصار الله، النجف الاشرف، العراق، ١٤٢٤ هـ .
١٤. علم الدلالة / احمد مختار عمر، ط١ ، الصفاة، الكويت، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
١٥. العين / ابو احمد عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، ط١، منشورات دار الهجرة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.
١٦. القاموس المحيط / مجد الدين محمد الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
١٧. لسان العرب : أبو الفضل جمال اليدن بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، تصحيح واعتناء: امين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط٣، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
١٨. معجم الفاظ القرآن الكريم / مجمع اللغة العربية في القاهرة، الهيأة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٤١٦هـ. – ١٩٩٦ م .
١٩. مفردات الفاظ القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصفهاني (ت في حدود ٤٢٥ هـ)، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، ط٤، مطبعة كيميا، قم، ايران، ١٤٢٥.
٢٠. مناهل العرفان في علوم القرآن / الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزركاني، المجلد الأول منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ هـ.
٢١. منهج الأصول / محمد محمد صادق الصدر، النجف الاشرف، ١٤١٨ – ١٩٩٨ م .

**Sources and references**
**printed books**

1. Perfection in the Sciences of the Qur'an: Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), investigated by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1974.
2. Basis of rhetoric: Jarallah Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari (d. 538 AH), presented by: Dr. Mahmoud Fahmy Hegazy, Series of ammunitions, General Organization for Cultural Palaces, International Printing Company, Egypt, 2003 AD.
3. Al-Amthal fi Tafsir Al-Kitab Allah Al-Manzil / Sheikh Nasser Makarim Al-Shirazi, Suleiman Zadeh, School of Imam Ali (peace be upon him), Iran, 1st Edition.
4. Uncovering the Mysteries of Download Realities, Imam Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Muhammad al-Zamakhshari, Ma, Publications of Muhammad Ali Beydoun, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, graded and corrected, Muhammad Abd al-Salam Shaheen, 3rd edition, 2003 AD.
5. The Semantic Research of Sayyid Muhammad Muhammad Sadeq Al-Sadr, Dr. Rahim Karim Al-Sharifi, I 1, 1429 5/2008 AD, Publisher, Al-Nokhb Islamic Foundation, Dar Al-Diaa Press for Printing and Design, Najaf.

6. Qur'anic Research for Sayyid Muhammad Muhammad Sadiq al-Sadr / Salem Shabib Badawi, Edition 1, 1430 AH, Maamoura, Center for Specialized Studies in the Thought of the Martyr Muhammad al-Sadr.
7. Linguistic Research on Derivatives at Sayyid Martyr Muhammad Al-Sadr / Haider Odeh Al-Daraji, 1, 1431 AH, Beirut, Lebanon.
8. Linguistic interpretation and its impact on revealing Quranic meanings (a study in the science of interpretation) / Dr. Othman Hussein Abdullah Al-Faraji, 2007, Baghdad.
9. Approximate access to the science of origins / Abu al-Qasim Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Jazi (d. 741 AH), investigation by Dr. Abdullah Muhammad al-Jubouri, Baghdad, 1410 AH - 1990 AD.
10. The Arabic sentence and its meaning / d. Fadel Saleh Al-Samarrai, 1st floor, 1421 AH - 2000 AD, Beirut, Lebanon.
11. Lessons in the Science of Fundamentals / Mr. Muhammad Baqir Al-Sadr, Third Edition, 1426 AH. Q, Shariat - Qom, Center for Specialized Research and Studies of the Martyr Al-Sadr.
12. The Qur'anic significance in the thought of Muhammad Husayn Al-Tabataba'i / d. Sheikh Shabr Al-Faqih, Dar Al-Hadi, Beirut, 2008-1429 AH, 1st Edition.
13. Fragments of the Philosophy of Imam Al-Hussein / Muhammad Muhammad Sadeq Al-Sadr, report: Asaad Al-Nasiri, first edition, Ansar Allah Press, Najaf Al-Ashraf, Iraq, 1424 AH.
14. Semantics / Ahmad Mukhtar Omar, i 1, 1402 AH - 1982 AD, Safat, Kuwait.
15. Al-Ain / Abu Ahmad Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi (died 175 AH), investigation by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, 1st edition, Dar Al-Hijrah Publications, Qom, Iran, 1405 AH.
16. The Ocean Dictionary / Majd Al-Din Muhammad Al-Fayrouz Abadi (died 817 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, 1403 AH-1983 AD.
17. Lisan al-Arab: Abu al-Fadl Jamal al-Yidan ibn Manzur al-Afriqi al-Misri (died 711 AH), correction and care: Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad Sadeq al-Obaidi, 3rd edition, Arab Heritage Revival House, Beirut, Lebanon, 1986 AD.
18. The Dictionary of the Noble Qur'an Words / Arabic Language Academy in Cairo, General Authority for Amiri Press Affairs, Cairo, 1416 AH. - 1996 AD.
19. Vocabulary of the Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad ibn al-Fadl al-Ragheb al-Isfahani (died within 425 AH), investigation: Safwan Adnan Daoudi, 4th edition, Kimya Press, Qom, Iran, 1425.
20. Manasil al-Irfan fi Ulum al-Qur'an / Professor Sheikh Muhammad Abd al-Azim al-Zarkani, Volume One, Publications of Muhammad Ali Beydoun for the Publishing of Sunna and Community Books, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 4th edition, 2003 AD - 1424 AH.
21. Manhaj al-Usul / Muhammad Muhammad Sadeq al-Sadr, Najaf al-Ashraf, 1418-1998 AD.